اجتهادات
دمُ يقطرُ من أيديهم

بدا وزير الخارجية الأمريكى بلينكن مدهوشًا عندما قاطعه مُواطنون حضروا جلسة استماعٍ استُدعى إليها فى الكونجرس قبل أيام. لم يكن فعلُ المُقاطعة هو ما أدهشه. فهو يعرف أن فى الشعب الأمريكى كغيره أحرارًا شرفاء. الأرجح أن طريقة المُقاطعة هى التى أدهشته. فعندما رفع مُقاطعوه أيديهم تبين أنهم خضّبوها بلون الدم الأحمر الذى يُشاركُ فى سفكه. وربما فاجأته سيدةُ محترمة قالت إنها استقالت من وزارة الخارجية عام 2003 احتجاجًا على جرائم فى العراق, وقالت خلال اقتيادها من جانب الحرس إلى خارج القاعة ما معناه إن الشعب الأمريكى برىء من دماء أطفال غزة. تثيرُ دهشة بلينكن سؤالاً مُدهشًا أيضًا عن جهله بتاريخ أمريكا الرسمية الدموى, الذى يجعل رفع كفوفٍ حمراء فى وجهه أقل ما يمكنُ فعله. تاريخُ طويل كان معظمه فى أمريكا اللاتينية حتى آخر الحرب العالمية الثانية, قبل أن يتوسع الإجرام فى أنحاء العالم, ولايزال. جرائمُ من كل نوع ارتكب مُعظمها جنودُ نفذوا

أوامر قادتهم, واقترف بعضها، أتباعُ وأذنابُ، خلال انقلاباتٍ دُبرت فى واشنطن لإزاحة حكوماتٍ وطنية ديمقراطية, كما حدث فى شيلى عام 1973 على سبيل المثال فقط. لا يعرف بلينكن أن جرائم انقلاب شيلى الدموى, الذى شارك أحد أسلافه فى رسم خطته, أثارت ثائرة كثيرٍ من المثقفين فى العالم, لأن بعض نظرائهم قُتلوا خلاله وبعيده. وفى مقدمهم الشاعر الكبير الذى حصل على نوبل فى الآداب 1971 بابلو نيرودا, الذى توافرت أدلةُ على أنه سُمم خلال تلقيه العلاج فى مستشفى كان يرقدُ فيه. غنيتُ وبعض بعض أبناء جيلى فى السبعينيات مع الفنان الجميل الراحل عدلى فخرى أغنية الشاعر البديع سمير عبد الباقى عنه0 كان حماسُنا يُلهبُ المكان, ونحن نُرَددُ معهما (الدم فى طبق الرئيس الأمريكانى/ الدم فوق صدر الوزير المعجبانى/ الدم فى المزيكا وفى نوت الأغانى/ نكتب شعاراتنا على حيطان المدينة) وما الوزير المعجبانى ذاك إلا كيسنبجر الذى سبق بلينكن إلى قيادة وزارة الخارجية. لكن بلينكن يتفوق عليه اليوم فى دعم الجرائم أيّما تفوق.